أكسر دمعتي بفأس

شعر فتحي مهذب

تونس

- **شهادات**

إنه شاعر يُغلّف الكلمات بجلد الفلسفة ليحمى المعاني, من برد الركاكة وريح السخافة, وسيول الجهل الفائضة, من أمطار المرفة الناقصة والآكاذيب التي ترتدي أقنعة الحقيقة المزيفة, ويمارس بكل صدق هواية مراقبة رعد ضجيج تصفيق التفاهة للتفاهة, وبرق المديح لأجل المديح, ويدير ظهره لكل أعاصير التقوقع في الطوائف والمذاهب والاقليمية المضحكة, وأعاصير سوء الفهم ورفض الآخر وقولبة الكون في زجاجة لا تحمل وزنها, ويحلم أن يحلق في سماء الصمت الصافية, مع طيور الدهشة التي تطير إلى كل الفضاءات الممكنة, إنه شاعر يجلس وحيداً مع نفسه الوحيدة, التي لا ينصح بصحبتها أحد, إلا إذا كان من عشاق الجنون, ويهوى انتظار البعيد الذي لا يجيء, والأرواح الجميلة التي تم دفنها, في مقابر الوجوه المتنقلة دون علمها, إنه شاعر يرسم قوس قزح جديد بالبياض والسواد فقط, فهو لا يعكس غير اللون الذي يريد في حديقة حزنه المقفلة, ويسخر من كل الأجساد الملونة !!

إنه شاعر تحبه لأنك تحبه فقط, وتحلم بعينيه البريئتين ووجهه الذي يعكس طيبة هذه الأرض, ولونه الذي يحمل حزن الرمال على شواطىء تأكل البحر, ولا يجرؤ الموج على ضربها, إنه شاعر تنصت إليه لأنك تنصت للموت, في كل أشكال الحياة التي تترك نفسها لنفسها, إنه شاعر يعمل كحفار قبور, لدفن آلامنا وهمومنا في قبور الآمال والحكايا, التي تنقص كي تزيد, كلما عادت للحياة من قبور أحلامنا, ويترك أحزانه حرة طليقة تجري بيننا !!

إنه شاعر يملك الحق الحصري, في بيع عطور الرقة والحنين والحب, فهو الوكيل الحصري والشرعي للمحبة بيننا, فهو يسعى بجنون, لجعل الكراهية عاطلة عن العمل في أسواق قلوبنا الراكدة, والمتخمة بكل بضائع المشاعر غير المستعملة !!

إنه شاعر يثرثر بالصمت, ويطفىء كل ليلة مصابح النجوم, ويعيد توزيع السواد على السماء, فربما يأتي الخسوف على قمر يفتعل الضجيج, كي تصفق له الكواكب النجوم والشهب العابرة بأيدي نورها, دون أن تفهم أو تحس بما يقول, لأن مهمتها الوحيدة هي البوح بالضوء فقط, على من لا يستحق ويستحق, إنه شاعر يمتلك كل ما يريد من الغيوم, لإعادة صنع مكياج النهار, فربما يأتي الكسوف إلى كل الوجوه التي لا تستحي من اجترار الحقيقة بعد مضغها وبصقها على الأرض دون هضمها !!

إنه شاعر يعني ما يقول, لذا يصنع الطريق التي لا يجرؤ على دخولها إلا من يملك عصا المعرفة !!

الأستاذ :–محمود الرجبي

*****

*قراءة الشاعر صلاح عبد العزيز

فانتازيا فتحى مهذب
إضاءة على نص

متواليات
هواجس تاجر موريسكي

صور معقدة التركيب وشديدة التكثيف السطر الواحد والجملة الواحدة عالم محتشد سريالى فى مقاطع شبه مهندسة تدور كالرحى ما بين الماضى والحاضر دورانا سريعا عبر مقطع ومقطع وكأنما الشاعر يدخلنا إلى العالم الكابوسى المستمد من تاريخ الإنسان فى كل العصور والغرق فيه حيث لا حلم بل هاويات وموتى جدد يعملون بدون أجر عالم يباع فيه كل شئ وأى شئ وتتلبس الأشياء بعضها البعض فى فانتازيا البيع والشراء فى العالم الكابوسى كل شئ مباح والعالم لوحات سيرالية متتابعة يلهث وراءها قارئ النص وينتقل انتقالات سريعة فى عصور مختلفة فى الجملة الواحدة حتى أن المفردتين تكاد تكون جملة بذاتها عالم تبيع فيه الثيران تذاكر للعميان من غاسل الاموات الاعزب وجنازة وحيد القرن المدن النائمة والبوارج الحربية وكتب ماركس والمشنقة والمباع من أشياء إلى مشترٍ لها أثاث الذاكرة إلى غاسل الأموات هراوة لشيخ الكتاب دببة لركاب باخرة اليد المقطوعة لحفار قبور مدينة نائمة بارجة حربية إلى مومياء حتى خارطة القلب لربان باخرة كتب ماركس إلى ميت الصلبان إلى شاعر نهر بترول

إلى تمساح عالم من المتواليات فيه جنازة لوحيد القرن مركب هلامى قرش يسحب باخرة حديقة المستقبل الموحش دون كيشوت قصف غراب على الكتف باخرة رهينة فى كهف ميت مهمش نصف سفلى يتحول إلى ثلاجة توزيع مناشير على قردة ومناداة قرد نمر يحدق فى عورات النساء ثيران تبيع تذاكر مزارعون قردة مطاردو عواصف وغوريلا تسقط من جيبها ساعة التاريخ الكابوسى للعالم المدن العربية الحيرة مركز الإشعاع الفكرى للمذهب الشيعى حجر هبل وعبادة القصائد مصباح ديوجين حيث البحث عن الإنسان الضائع جوانتانامو حيث سجن التعذيب الشهير فان جوخ القاطع أذنه هتلر وحرب عالمية تأكل 20 مليون من البشر لوقينوس السميساطي أديب سورى ساخر فى القرن الثانى الميلاد أحصنة هولاكو والمذابح المغولية فى القرون الوسطى مركب نوح طوق النجاة من الطوفان كتاب الأموات مع احتفاءات كابوسية باموات جدد بطيار ابتلعه صحن طائر بأسد من الجبس فهو (العالم) جسر من القش واللامعنى وهو (الشاعر) الذى نجا بإلقاء قصائد ناسفة وربما بتتبع مفردات متناثرة داخل النص حيوانات وطيور وحيد قرن قصف غراب قرش محدب قردة فى أقفاص فقمة تمساح أمريكى نمر ثعلب أنيق قرد سمكة لقلق معتقل زهرة لوتس وعناصر أخرى يمكن تصنيفها إلى عناصر الخلق الأولى لأمكن أن نقول هى عملية خلق داخل ذلك العالم المريع تتكون .

***

(قراءة خاطفة)

الدكتور محسن العوني

الشاعر المحلّق بجناح الشعر والميتافيزيقا
الأستاذ فتحي المهذّبي

عزفك المنفرد البديع الباحث عن ذريعة أمل وسبب لفرح الانعتاق واجتراح الجمال والحريّة والدهشة وسط عالم معتم ..أعادني إلى ذكرى ذلك الفرنسيّ ذي اللّحية البيضاء الذي كنت أراه يتنزّه بكلبه البنّيّ برأس أسود وبنية قويّة ..لا يستعجله وهو يتشمّم أعقاب الأشجار و العشب وأعمدة الكهرباء..تأمّلته مرّة وأنا أسير بالسيارة ذات صباح كثيف الضباب فلاحظت أمرا لافتا : كان الكلب ذو البنية القويّة مقطوع الرجل الأمامية اليسرى من الأعلى ..أوقفت السيارة على جانب الطريق وترجّلت متّجها نحوه ملقيا عليه التحيّة قائلا له : أحيّي وفاءك لكلبك وأسألك عن قصّة الرجل المقطوعة .. قال : لقد تعرّض إلى حادث وهو صغير بالبرازيل بأمريكا اللاتينية..قلت : أراك تعتني به وألاحظ أنه بحالة جيدة ..إنه أوفى من كثير من البشر ..قال : إنه أوفى من كل البشر..وأنا أصطحبه معي في جميع رحلاتي !!..كانت تلك التحية الصباحية بداية تعارف وصداقة بيننا وكان إنسانويا رائعا وكان اسمه إيمانويل ..

سأصطحب كلبي الذي لم يؤذني أبدا..

كلبي الذي ينبح داخل حديقة رأسي ..

لطرد اللصوص والكهنة..

وأطير أطير الى مرتفعات الضوء..

بديع هو طيرانك نحو مرتفعات الضوء و بديعة هي نصوصك الملأى بقمح التفكير ..إنها فتحك الخاص.."وجد الشاعر في رجل الكهوف وسيوجد في رجل العصور الذريّة ..إنه حصة غير قابلة للحذف والإنقاص من الإنسان " هكذا قال سان جون بيرس ..

دمت مبدعا محلقا بجناح البراءة والدهشة

***

فتحي مهذب

كلمة الدكتور محمد الدفراوي .

أقف أمام قصائد مندهشا من روعة ما اقرأ .. و اتسأل كيف تأتيك الصور و التراكيب طائعة مرنة على هذا النهج الفريد و الطراز النادر كل صورة أحدوثة بنفسها ، كم الصور الغارقة في المجاز المستغرب كثيرة جدا جدا مثال _ الباحة المنسية _ جهز أرغفة لذيذة لقطعان حواسك المنزلية _ أعجن نهدين _ النيزك عض النادل _ اجر العربة بأسناني .. مابين الدهشة و الاستغراب و عمق الصور و غرابة التراكيب تبقي قصيدتك _ كالعادة _ فلسفة في اللغة لوحدها ، فاللغة تحيا بالاستعارات و الصور ..ادعو شباب الباحثين الي دراستها اكاديميا في ماجستير او دكتوراة..

صبحك الله بالألق و الابداع شاعرنا العبقري الفريد

****

تجربتك فريدة و نادرة و يستحق أن يحتفى بها ، فأنت لا مثيل لكتابته في كل ما أقرأ ، مشكلة الكبار أخي فتحي أنهم يقللون من قيمة منجزهم و هو ما يسمح للصغار باحتلال المشهد ...صدقا من أجمل التجارب الشعرية و أعظمها ، أتمنى أن تنال حظك فأنت شاعر كبير ....محبتي أخي الحبيب . الشاعر المغربي وديع أزمانو

***

على الشِعر أن يتميز بخاصية الهدم وأن يكون متوحشا وحارقا وأن يقذف في قلب القاريء الشك! عليه أن يوقظه أو حتى يجره من قدميه ثم يقتله! وأي اهمية لذلك طالما يُمتعه في نهاية المطاف مثلما تفعل أنت الآن. (الشاعر الليبي على الربيعي)

***

انت شاعر كبير ومقاتل وتحدثت عنك في معرض الكتاب كأحد المهمين

(الشاعر الكبير محمد آدم)

****

تعليق الأديب والمترجم الدكتور محسن العوني

الشاعر الغرائبي العجائبي الفنتازيست الأستاذ فتحي مهذّب
كم شدّني هذا الغراب السفسطائي و أثار فضولي ..كنت أتساءل أين رأيته ومتى سمعته حتى انطبعت ملامحه وسماته لديّ ..قبل أن أتذكّر وتسعفني الذاكرة ..إنه حالة مرضية مزمنة .. حالة سيكولوجية اجتماعية سياسية فردية جماعية ..حالة أقرب إلى اللوثة العقلية الفصامية / الشرخ السحيق الهائل..
.....
حاول قتلي بمخالبه الطويلة..
لأني حررت رهائن
من ثقب عميق مليء برائحة الجثث..
مشعلا حرائق لا تنطفئ..
داعيا كائنات الرماد للعصيان .
لله درّك أيها المبدع السامق ..كم كنت موفقا مسدّدا بمخيّلة هائلة مجهّزة جيدا لكل عمل إنساني حضاريّ وأنت تصف واقعا سوريياليا تجاوز كل ما هو حقيقي في وحشيّته وفظاعته و دمويّته حتى أن الرمزية باتت غير قادرة على وصف شناعته التي لا تنقال ..فأطلقت عليها الفانتازيا التي أراك مبرّزا فيها ..
ما زلت أتملّى ملامح هذا الغراب السفسطائي ..إنه بألف ألف وجه ..كلها معادية لحقيقة إنسانيتنا ..فهل اشتهر السفسطائي بغير عداوته لكل حقيقة ليس آخرها حقيقة إجرامه المريع ..ولا عزاء لكائنات الرماد ..

دمت مبدعا سامقا تمتلك شجاعة تملّي السفسطائي ووصفه باقتدار الخبير بعد تسميره وتثبيته في مشهدية الواقع .

***

رفاة.

إن هذه التطلعات الخارجة عن سياق الشعري المألوف (وللأسف) لم يتعود عليها أكثرية قراءنا، كل ما يجتذبهم هو السهل المتكرر أو السهل الممتنع، وأكثر ما يدور حولها تعليقاتهم هي الخطاب الشعري و لا غير، لذا من الطبيعي ان لا تجد لأسلوبك المتميز و جمالية شكله المتفنن النادر آذان صاغية.. بصراحة ان التمتع بتلك القصائد يحتاج الى الترقي الى مستواها الراقي، لكن نحتاج الى العقود لكي نرى جيلا واعيا بالنص الجيد الجديد و الاصيل لكي يتعاطوا معه، وكل ما أريد قوله هو تناول الغراب مادة للشعر من قبل عمالقة الشعراء كـ آلان أدغار بو دليل على هذه التطلعات الابداعية..

*****

الدكتور مؤيد عبدالله الجبوري
انت بورخيس العرب بامتياز، و شعرك أكثر صفاء من شعره. و خيالك يفوق خيالة بمسافات .

*****

هذه شهادة أعتز بها من لدن الناقد العراقي المبدع الأستاذ جمعة عبد الله

الشاعر القدير
براعة متناهية ومدهشة في ناصية الشعر السريالي الغرائبي. وتملك خيال مدهش في التصوير في ذائقة ابداعية متمكنة . وتحشر في هذا الخيال السريالي المدهش , ذائقتك في السخرية والتهكم والانتقاد اللاذع . يعني نحن امام ثنائية : افلام الرعب (هاتشيوك) ومحلاة بالسخرية المتهكة والانتقاد اللاذع , بحيث اخذتنا الى منعطفات مدهشة في غرابتها الفذة , لهذه الولادة يوم الميلاد . هذا الخيال لم يخطر على بال أحدٍ مهما بلغ من ابداع في الخيال العلمي . لذلك انت الوحيد على صفحات صحيفة المثقف , وانا اعتقد اي قارئ يقرأ لك لو مرة واحدة , سيظل مشدوداً الى ابداعك السريالي الغرائبي بكل تشويق ولهفة مرهفة . مع الاسف مكتبتنا العربية فقيرة جداً جداً في هذا الجانب . ما عدا روايات الخيال العلمي للاديب المرحوم الدكتور احمد خالد توفيق . وانت خليفته بكل امتياز ابداعي . بما تملك من خيال مدهش في تصوير الغرائب .

*****

شاعر غير طبيعي ،غير اعتيادي،يحاول ويعمل بجد الفلاحين على الابقاء على فوضى الحياة على ارتباطاتها حين توجه الانسان الذي لا يعترف بقوانينها،الشاعر الذي لا فائض لديه من الممكن ان يتنازل عنه للكسالى ،
فتحي مهذبي داعيةمعارض لتدجين الكون ،اعادة ترتيب العالم هي افعال لسن قوانين يتمكن من خلالها الاخر البذيء ان يشطب على كل ما لا يتفق و مشورته ،العالم ليس بحاجة الى قوانين مضافة تزيد من لزوجةارتباط الفرد بالخس الجمعي ،
فتحي مهذبي شاعر وانسان وكائن مسكون بالرفض وعدم القناعة بما يطول ارادة الانسان الباحث عن قدرته على الطيران من غير اجنحة ً
شكرا صديقي الشاعر /المشرط فتحي مهذبي
الشاعر والناقد حميد حسان جعفر

- **أكسر دمعتي بفأس**

أقيس قطر مخيلتي بقفزة نيزك ...

– حديقة رأسي بدموع المتصوفة..

– غواصة روحي بريش طائر الهدهد..

– تلة الماوراء بتنظيرات العميان..

– سماء كلماتي بضحكة مسدس..

– عمق ذكرياتي بعكازة طاووس..

– أسرار الموت بقبعة الكاهنة..

*

بأظافري المتوحشة

أحصي نجوم النوم..

– عدد الرهائن في معتقلات اللاجدوى..

– أحصنة الهنود الحمر

الرابضة وراء جنازتي..

– أصابع مقطوعة على المائدة..

– دموع غزالة في صلاة عابرة..

– بنادق الفهود في الأرياف..

– جرار القمح في الكلمات الصيفية..

– ملابس الأشباح في الخزانة..

– نقود اللامعقول في جيب البوهيمي..

*

أكسر دمعتي بفأس..

أغسل براهيني بفضة المطر..

– مثل سيارة اسعاف متوترة

أنادي نجمة لترويض هواجسي..

أعطي الجسر اسمي

ليفكك سيمياء المصادفة..
أنا مثل الله
داخل بيتي..
عاليا وعميقا ومكتظا بالأسرار..
لضفائر صوتي أبهة فارس حبشي..
لي شمس من الكريستال
تطلع من عمودي الفقري..
عرباتي مليئة بفواكه الأسلاف..
كل عابر يصب في مجراي..
كل فراشة طفلة هاربة من المدرسة..
كل زفرة رصاصة طائشة..
كل غراب مسدس حزين..
في كل بيت وليمة..
الشجرة وحدها تعي صفير مفاصلي..
كل ذئب مصباح شهواني..
هات مزمارك لأطارد إعصارا
يحفر كتفي بأسنانه..
لم تسقط تفاحة واحدة من عنق الحصان..
لم أدن بعد من شرفة يانيس ريتسوس..
لم أزل أقاتل وحوش الآلهة..
قوسي ورماحي ..
وامرأة مترامية الأغصان..
هذه أسلحتي في الغربة..

****

- **هواجس الليلة الفائتة.**

مهنتي شاقة جدا..
محفوفة بالمزالق.
لم أك صانع توابيت لنقاد ماتوا غرقا داخل قاع النص..
لم أك جاسوسا في دير.
يطارد أرواح القسس بمسدسه الأشيب.
لم أك إسكافيا يرتق أحذية الموتى
المنكسرين دون مقابل.
لم أك زير مآتم في ليلنا العربي..
لم أك غير قارئ مهموم بتفكيك مناماتي..
والتحديق لساعات في برية رأسي.
منتظرا صحنا طائرا يطفر من عمودي الفقري لإضاءة هواجس الليلة الفائتة .

***

- **(غيمة بعينين زائغتين).**

أيتها الغيمة التي تمضغ قبعة المزارع.
تملأ سلالها بمكعّبات الضوء..
أيتها الغيمة التي ترتمي على كتف الجبل.
مثل قط مكسو بالثلوج..
أيتها الغيمة التي تلبس نظارات سوداء.
يرطن الزنوج تحت زندها المليء بالطحالب..
أيتها الغيمة التي تهاجم الأيام
بالسهام والزغاريد..
ويرقد بين نهديها المتهدلتين
مطر أسمر مطرزا بالهشاشة...
أيتها الغيمة التي تغلق النوافذ الجبلية
بأصابعها المبللة..
وتنام مثل إلاه أشقر
في غابة مسقوفة بأزهار الأوركيديا
خذي جسدي مطرا ناعما للسلام.

- **الكلمات والأشياء.**

لنغير هندسة الكلمات والأشياء.
حجج المناطقة ومصابيح درب التبانة.
نكسر جسر المعقول بعاصفة المخيلة.
نحفر أنفاقا عميقة لاختلاس كرسي الله .
من عرش الرأس.
نسحب الجاذبية من عيني صديقتي المجنحة.
نملأ جيوبنا بفراشات نبرتها الحزينة.
نستغور سر مشيتها لاكتشاف المعادن النفيسة.
لطرد الخيميائيين المتسلقين عمودها الفقري
نقيم حصونا من الضوء والعتمة
فوق كتفيها.
نحمي اللوز والمشمش والذهب من القراصنة الجدد.
لنملأ الأقفاص بطيور اللاوعي.
نصغي إلى إيقاع الظل.
طقطقة كعب حذائه الطويل.
مطر حنجرته المبحوحة.
لنجلب الأسرى من سفينة نوح
نفتح النار على البدهيات.
العلل الأولى .
بيت الراعي المسكونة بالأشباح.
توابيت النوم الملطخة بدم الثيران.
العالم المليء بزيزان اللامعقول.
لنضرب في متاه الكينونة.
لنفكر في طرد الليل من حجرة الضرير.

الأوثان من شرفة الأعشى.
ونغير إتجاه الكلمات والأشياء.
لا نعبد أحدا غير الحقيقة الأبدية.

****

- **أحبك يا كاترين.**

أحبك يا كاترين
أحب الثعلب الأشقر الذي يطل من زجاج عينيك.
أحب وجهك المليء بالنجوم والنوارس.
صوتك المشمشي الباذخ.
أجراس قدميك العميقة.
شلال قامتك المرتفعة.
وأنا أتدلى من مشنقة الهامش.
مثل مهرج مكسور الخاطر.
أحبك يا كاترين
لكني مطوق بالرصاص والجثث.
بالعار والفضيحة والنوستالجيا.
في جرابي مليون سنة من الخراب العائلي.
مطوق بالقراصنة الجدد.
بأزيز الجدجد العبثي.
بوحوش قذرة تستوطن عمودي الفقري.
حبال اللاجدوى تلف عنقي.
رأسي مليئة بالأشباح.
والنهار بالقناصة والقتلة.
أنتظر صدرك المسيحي لأنام إلى الأبد.
أنتظر لمستك الحانية لأعيد علاقتي بالعالم.
أحبك يا كاترين
لكن أنا جائع الآن وملاحق.
أصغي إلى فرقعات أصابع الموتى.
أعزي العميان والمنكسرين.

أنا دون سند سماوي يا كاترين.
شردتني حروب الشوارع.
النوم طويلا فوق القبور القديمة.
الذهاب ببطء إلى زقورة اللاشيء.
أحبك يا كاترين
أحبك يا كاترين .

****

- **التنين الأبله.**

أخفضي مسدسك الأشيب.
ودعي ذكرياتنا تحلق بأمان.
تهبطين من الباص
مثل شجرة ضريرة.
قطع أغصانها حطابون كثر.
صوتك مليء بالأسرى.
بكمشة فراشات نافقة.
وخطواتك أمطار متقطعة.
أنا تنينك الأبله.
الذي يتبعك برؤوس سبعة.
وعشرين مترا من الحريق الهائل.
في انتظارنا وردة السيمياء
وأصيص صغير من جبس المخيلة.
لنقاتل ثيران الأسبوع الهرمة.
ونقيم دويلات من الفرح الخالص.

****

- **النوم يفتح النار على الحشود.**

لم ينج أحد من عضة الفهد تلك الليلة.
النسر الذي إلتهم إوزة التفكير.
العجوز الذي يطارده سرير الإنعاش .
الغراب الذي شيع الجنازة بالموسيقى.
القطة التي من قماش رديء.
الثعبان الذي دسه الأصدقاء في زريبة قلبي.
طائر الكناري الذي نجا بأعجوبة
من سهم الهندي الأحمر.
المومسة التي أفرغت جيوبي من البركات والفواكه.
أمي التي ركلها قطار مريض
في إصطبل الهامش.
الأحدب قارع الأجراس في المبنى المهجور.
الموتى ذوو الأقمصة المهترئة.
الذين يمارسون فن اليوغا تحت السخام.
القبطان صاحب العين اليتيمة
والقبعة السوداء.
الشحاذ ذو اليد الطويلة مثل عكازة البابا.
الياسمينة التي ضيعت مصابيحها
في الشتات .
ها هو الفهد الهارب من سافانا الميتافيزيق.
يتسلق شجر قاماتنا المأهولة بالزيزان.
ويعضنا بمنتهى المكر والعذوبة.
النوم الذى يهبنا الأجنحة الزرقاء.
مكانا آمنا لزرافة اللاوعي .

حزمة مفاتيح لاكتشاف النهر الأعظم.
وسحب القوارب من حديقة الأسلاف.
ما أروع عضة النوم.
والقمر نورس سكران
يحلق فوق ينابيع رأسي.

****

- **أوقف الحرب يا رب.**

أوقف الحرب يا رب.
أطلق رماحك باتجاه السيئين.
أسقط جميع الطائرات
بأطراف أصابعك الطويلة..
وتدخل لانقاذ الفراشة من مطر الغزاة..
مزقوا ريش الحمام برصاص طائفي..
ورموا قوس قزح على الاسفلت..
لم ينج الممر العائلي من نير الغمام
قتلوا حصان البيت..
نهبوا جرار الضوء من عيون النسوة.
فتدخل يا الاهي ..
لإنقاذ الجدول المغمور بدماء الطيبين.
الرماد قادم على عجل من أقصى
المدينة.

****

- **إلاه طويل مثل زرافة.**

أمام الحانة
رأيت إلاها طويلا مثل زرافة.
يحمل ممحاة ضخمة.
حاول سحب مؤخرتي
وأنا سكران.
غير أني فررت مثل غزال مذعور.

رأيت تفاحة تتكلم بطلاقة :
– لم أر أحدا في حياتي.
لا حواء ولا آدم ولا الشيطان.
أنا ملعونة منذ بدء الخليقة.
***
رأيت ناقدا يتجسس
من شرفة النص.
فتحت النار عليه.
***
رأيت بابا يبكي في باحة السجن.
– أووف ويحك أيها الحطاب الذي خدع الغابة مرارا.
سأقاضيك غدا في سدرة الأبدية.
***

**حذار

الوجود طعم.
والمزالق لا تحصى.
والماهيات عدم خالص.
***
** رأيت الإنسان
(ما أعمق ماهيته)
يجر العدم إلى النبع.
لا ينتظر الضوء من الكتب التليدة. الأحجار الكريمة من خزانة الآلهة.
يلعب بالخوارق والمتناقضات.
فوق جسر الوقت.
يقيم فردوسه الأبهى بعرق المخيلة.
قلت هذا الله الحقيقي.
سيد المكان والزمان.
ومصارع وحوش الميتافيزيق.
***
** شكرا أيتها الموسيقى
لأنك أيقظت سنواتي المقتولة بسم الشوكران.
حررت ناقدا عدميا من حوافر ثور.
حررت سكان جسدي المنكسرين
من المحرقة.
حررت قافلة العميان من غزوة الظلمات.
كنت البستاني الأشقر
في حديقة رأسي.
كنت الجوهر والنار والقيامة.

- **هروب النقاد في عربة نقل الأموات.**

أسخر كثيرا من مشية الغراب
داخل عمودي الفقري.
أسخر من أسلحة العميان في الباحة المظلمة.
من الأمس العالق في المرتفع الصخري.
من حتميات الطبيعة البائسة.
من الفلاسفة الذين ماتوا مختنقين بأحبال الأسئلة.
من مؤخرة قائد الأوركسترا في مركب نوح.
من كذبة الوجود الكبرى.
من براهين الأنبياء الجدد.
من جوهر الظل الفاني.
من الرب الذي يرشقنا بالسهام والهيولى.
من الظلمة التي تلتهم القطعان الوديعة.
من قرقعة عجلات الصيرورة في الحرب.
من النورس السكران في بحة الغرسونة.
وهي تجر عيون الحرفاء
إلى نهديها الثرثارين.
من قيامة ضحاياي داخل معتقلات النص.
من هروب النقاد ليلا في عربة نقل الأموات.
مسلحين بالنعوش واللامعنى.
من القماط وعرق الأم البارد.
من طريقة موتي العبثي في قبو مهجور.
من صوت البومة الضرير.
من ثعابين النسوة في المبغى.
من فواكه الجسد المغشوشة.

من الأقزام والعيارين والمناطقة.
من شراسة زيزان الحقيقة.
من رقصة الليل والنهار في الكازينو.
من الهاوية التي تبتسم للمارة النائمين.
من صفير الباص أمام باب المقبرة.
من نباح المتناقضات تحت جلدي المغضن.
من مناداة الحمامة لي كل يوم :
لا تصح يا شقي.

****

- **شمس تغسل فرجها بعرق الشعراء.**

يا رب
قل لشمسك التي تغسل ثيابها الداخلية فوق رؤوسنا ..
أن تكف عن التقيؤ ..
وتعليق مناديل حيضها على حبل الجاذبية..
وغسل ثدييها بعرق الحصان..
وفرجها بمني البراكين..
قل لشمسك التي تطبخ الخبز,
وتعد أرزا طازجا لبنات نعش.
وتلقي آلاف الجمرات في حديقة الأرض..
أن تصب فضلاتها في مكبات بعيدة عن قرانا.
يا رب قل لعبادك الذين أسرفوا في ايذائي لا خوف على مراكبهم من حوت الهواجس..
قل لزهرة الأقحوان لا تفكري في (ثعلب الميتافيزيق)
قل للغابة ثمة أبواب كثيرة في السجن ..
أبواب يحرسها عميان من النينجا..
يا رب البهلوان في المصيدة.
وقمح الجاذبية في جرن الكهنة..
يا رب لست الوحيد مدججا بالصواعق والأحزمة الناسفة.
معلولا بسخرية شاسعة من عرائس الغبار.
لست غير الشقيق الأشقى للوقيانوس السميساطي.
لست الضرير الوحيد في العالم..
الذي يركل الربوة .
وتعج ركبتاه بالندوب والكدمات..
يا رب ثمة قناص يدحض الحجج ويفتح النار على صحون طائرة..

ثمة خازن النار الأسود

يطيل المكوث في الهوة ..

ينظف طاقم أسنانه ..

يفرك عضوه التناسلي بماء جهنم.

الشقي لم يسد الثقب الراعف بالنار باصبعه الوسطى .

اللعنة ارمه يا رب بمنجنيقك الأبدي.

خلصنا من عطونة إبطيه .

يارب أيها الأرمل الكلاسيكي.

أطفالك انكسروا في المنفى..

الجنود تهالكوا على صخرة الشك.

الخيول عالقة في خرم الابرة.

الطيور اشتعلت في الجو.

وبريدي لم يصل إلى حاجبك الأرعن.

وما من أحد لم تصعقه نارك الزرقاء.

يا رب تعتعنا السكر واضطهدتنا الملوك وعضتنا ذئاب القساوسة فلا تزد علينا.

يا رب لست وحدك الذي يقتل المخلوقات كل يوم..

ويلمع حذاءه الفلكي بدم الضحايا.

لست وحدك الجالس على كرسي مذهب..

محاطا بالجواري والغلمان والخدم.

لست وحدك مدججا بالصواعق والزلازل والمفرقعات.

يارب أخذوا حصاني في غزوة..

ونكلت بي حتمياتك البائسة..

فانتشلني من لوثة هذا القاع الصفصف.

*****

- **ما يراه الضرير في المرتفعات**

رأيت متصوفا
يقول : في رأسي قناص ضرير
يفتح النار على سكان
ينامون في الهواء.!!.
– أنا برهان على وجود العدم..
– المصادفة نردي الأثير..
– الليل والنهار كتفاي المليئتان بالرهائن..
رأيت هدهدا مسلحا بهراوة
يلاحق قسا على دراجة نبي ..
رأيت شجرة تخبئ نقودا أثرية
تحت جذعها..
تبيع فواكه جافة لطيور فصيحة..
أحيانا تغني مثل نيزك رومنسي ..
رأيت غرابا يتسلى بمشهد دموي..
يغسل جبته في مستنقع ..
رأيت حطابا يقطع مخياله نصفين.
رأيت غيمة جريحة تئن تحت عربة الريح..
رأيت نسيانا ضخما آخر الزقاق ..
يبتلع ذكريات محاربين وعميانا..
رأيت (يسوع) على كرسي
متحرك في منحدر حجري..
أهداني صلبانه الذهبي..
واختفى بين زفرتين..
رأيت ظلا ينزف بغزارة

ويقول أنقذوني أنقذوني..
رأيت هولاكو في مطبعة أنيقة..
يحصد آذان مؤرخين بمنجل..
رأيت أشجارا فقيرة تعزي بلبلا مكسور الخاطر..
رأيت نيزكا يضحك أمام باب المستشفى
ومريضا يقاتل قبارا
بضحكة مريبة..
رأيت قساوسة يستمنون فوق أنقاض كنيسة ..
رجل دين يختلس مطرية الرب..
أنيابه ملطخة بدم الغزلان..
رأيت كافكا يمدح أم أربع وأربعين
في مؤتمر عدمي..
وشوبنهاور يرشح كلبه العجوز لخلافة خامسة..
رأيت لصوصا ينظفون جماجم ومسدسات..
يطبخون لحم النهار في ماخور عمومي..
ثم يطيرون مثل طيور الغاق..
رأيت ينبوعا يثغو تحت مخالب فهد..
رأيت ناسا كثرا من ورق القيقب..
رأيت بابا يصيح ما أعمق غربتي..
أعيدوني الى بيتي..
حيث خبزي ونبيذي من قاع الأرض..
رأيت حمامة تغسل رأس الأفعى
بدموعها النادرة..
وتقول لا تنسي ذهب حكمتك خارج عشي..
رأيت أمواتا يرشقون زجاج معتقل بالحجارة..
يتظاهرون أمام مبنى حكومي..

رأيت قناصا عالقا في خرم ابرة..
يفتح النار على براهين المارة..
أسمع صوتا جميلا
يناديني من أعماق بئر..
أرى أمي الميتة منذ عقود
تكوي ملابسي بأناقة باذخة..
لصوتها نواقيس نجيمات..
وآهات المطر ..
رأيت ناسا ملثمين..
ينادونني أصح يا شقي .

****

- **كيس الروح ممتلىء بريش الغراب.**

صرت أكتب قصائد
وألقيها في حديقة مجاورة
أمام أصدقاء عميقين ..
– بلابل مكسورة الخاطر
لم تحظ بوابل من الفرح اليومي..
– شجرة ضربت حد الموت..
– غيمة ترتدي قميص حداد..
– تمثال نائم إلى الأبد..
دبور يصقل نثره اليومي .
ولأني أحب الحدائق جدا.
أضع رأسي إلى أسفل قامتي.
ساقاي متجهتان إلى السماء..
مثل شجرة بذراعين مقوستين
تنتظران إجابة شافية من الرب.
ومبررا فلسفيا لهشاشة الكينونة..
وامتلاء كيس الروح بريش الغراب.

****

- **بدلا مني.**

بدلا مني
تبكي الشمعة بهدوء القديسين..
يمتلأ سقف حجرتي بدموع المتصوفة..
هذه حبال مخيلتي جاهزة
لسحب عربات النسيان.
بدلا مني
يسخر قطار منتصف الليل
من مشية المارة النائمين..
القطار الصاعد الى تلة رأسي
والسائق يمضغ ذيل الأسد .
(لإفناء هضاب الفوبيا).
بدلا مني
تمضي رصاصة القناص مسرعة
لدحض مفاهيم الذئب .
بدلا مني
تصلي سيارة اسعاف
مدوية بتراتيل شجية..
طوبى لسيدة الجنازات اليومية.
معمدة الأرواح بجناحيها المصطفقين.
بدلا مني
يسقط البهلوان من الجسر
في قاع اللامعنى.
بدلا مني
تشرب الشمس مع الغزلان في النهر

ثم تموت بعضة تمساح عبثي .
بدلا مني
ينبح الفراغ في الحديقة.
شبح يروض جنازة جامحة
بضحكته المريبة .
بدلا مني
يفتحون النار على غراب الحظ
بينما ريشه المتطاير
يغزو باحة العالم .

****

- **زئير المتناقضات**

يلهو بي
مثل جرو الذئاب
في حانة
نوافذها سبع نساء
يرددن وشوشات السكارى..
وأبوابها غرباء وموتى
لا ينامون ليلا
بل يصدرون زعيقا كلما
دلف قمر أو غراب..
يلهو بي
يثقب قبعتي
بزئير مشيته العدمية
منذ الزيارة الأولى لقوس قزح..
على حصان البصر
لما خطفت أصابع مخيلتي
عصفورة
حملها ضباب داكن على كتفيه
راشقا ذيلها برق عائلي
بزختين من الماس..
حاملا سيفه الأبدي
ممتطيا ربوة صدري
معملا ناره في قش صمتي..
يلهو بي
مثل دويبة في لحاء الشجر

أثغو مثل شاة ضريرة
يسحبني بخيوط
من الزئبق العدمي
يقطعني مزقا مزقا
ثم يصنع مني جرارا
مكتظة بصدى الذكريات.

****

- **دم السهروردي**

يمكن أن نصنع ما نشاء من الكلمات..
نصبا تذكاريا لطاووس ضحكتك الجميلة..
معتقلا سريا لنهديك الثرثارين..
فخا لاستدراج فراشات هواجسك..
يمكن أن أغسل حصاني
بدموع أصابعك الفضية..
أوقظ زرقاء اليمامة بايقاع عينيك
الكنسي..
أمدح نورسا سكران
يذوب في نبرتك..
أخفي نقودي وفاكهتي في سلة
ظلك..
يمكن أن أجر قطعان متناقضاتي
مثل كلاب صيد
الى غابتك الأليفة..
يمكن أن نقيم قداسنا
على حافة النهر..
نطرد الفراغ مثل ذئب خاسر..
نقفز مثل كنغرين في النسيان..
ننسى زعيق قبعة المهرج
في الحانة القديمة..
ننسى آخر كلمات الموت لغزالة الصداقة..
ننسى شقشقة أظافرنا في النوم..
الطلقات المتتالية من مسدس اللاوعي..

زئير الصمت المتوحش..
لكن لا ننسى أن نعمد روحينا بدم السهروردي .

****

- **آكل لحوم الكلمات**

أنا مجرم حرب.
أجر قتلاي الى أخر
نفق الليل..
ومخالبي ملطخة بدم الأسرى.
مقلوبا أمشي.
مغتسلا بفضة النسيان.
ممتطيا جواد الشهوة الأولى
مزدحما بالأظافر والفؤوس.
لرنين سلاسلي خشخشة الكوابيس.
لهوائي المر
طعم فاكهة الفضيحة.
وعلى كتفي
تعشش أفعى المجلجلة .
أقطع المسافات المملة
في جبل النهار .
تعلو خطمي الشبقي
رغوة الموت وقش الزفرات.
وفي الليل أنظف قمصان النساء
من دكنة عواء الذؤبان..
أنا مجرم حرب
أملأ الأشجار النائمة
بنواقيس الدم.
يداي مضرجتان بغيمة اللامعقول..
عيناي متهدلتان

كشفتي عجوز .
مسحورا أملأ جرار الروح
بزئير الحتميات..
يلاحقني أموات كثر
وأشباحي القديمة...
أنا أكل لحوم الكلمات
قاتل هنود العالم السفلي
بدم الغزاة.
وبطلقة عدمية
أثقب تاج الذكريات .
يسيل دم على فخار الجواسيس
وتضيء دمعتان
في الأفق البطيء..
أتربص بي
في مضيق همجي
أتربص بضباب العابرين.
لم يرقني عبور النيزك الأبدي
حدائق رأسي
على فرس الجنون...
أنا مجرم حرب
قاتل أطفالي القدامى.
وشوارع الجسد الرجيم
تعج بأشلاء القسس.
وعلى حجر الفراغ
مسدس الله
يلمعه ملاك شركسي..

أنا مجرم حرب
تطاردني الكوابيس
على حصان أسود
لم أسلم من أذاي
ولا سلم الغياب الأزرق المتدلي.
أسحب قتلاي
إلى أسفل الوادي
مثل زنجي يحاول جر الذكريات
الى نهر الغزاة..
ولشوكتي الملكية
إيقاع المرايا.
وعلى مرأى الغراب
أغزو ضحاياي
بتأبين القسس.
أبكي ثم أبكي
في قاع الفراغ اللولبي
كأرملة
في عز الحداد...
أنا مجرم حرب
قاتل الأشياء بالكلمات.
طائر خرافي
أجتاز براري الضوء بأجنحة مريعة.
وفي جعبتي سهام الوردة الحمراء.
ولتاجي المرصع بجواهر الرؤيا
ظلال الأنبياء..
أنا مجرم حرب الكلمات

قاتل الأغيار
في دير المجاز.
لم يبرهن أحد على هتكي
لماهيتي العميقة
وفضح الشرفات
سأظل القاتل الأعلى
لا أبالي بكمين العلة الأولى
في نهر الجسد ...
لصليبي المجد
وللسيمياء زهرة الأقحوان .

****

- **عند الرابعة مساء.**

عند الرابعة مساء.
سأشنق الفراغ مثل مهرج عبثي.
سأكسر العالم بالموسيقى.
سأحرر رهائن كثرا
من معتقلات الوراء.
سأدهس الغراب الرابض في إبط القبار.
سأمزق خصيتيه بنابي الذهبي.
أجره بقاطرة ذهاني اليومي
إلى باص آهل بالمرتزقة.
أفتح النار على هواجس المعزين.
قارعي الطبول في الإسطبل.
اللصوص والصحون الطائرة.
غيمة اللامعنى وبومة المخبرين.
سأحمل تابوتا بأسناني الصدئة.
ليكون قاربي الأثير إلى هجرتي الأبدية.
ولتهدئة خواطر الموتى
أعدهم بجنازة عذبة لمصاص دماء الكلمات.
أعدهم بكنس رؤوس الأموال
من الممر العائلي.
أعدهم بلعق حليب المسدسات
تحت شجرة الهامش.
وتحويل عربة نقل الأموات إلى كنيسة متنقلة.
سأغرد مثل قحبة بين ذراعي حصان جامح.
تلاحقني ألف رصاصة من فوهة خذلاني اليومي.

صلوات قذرة قضيتها في المنفى.
ضباب ستين سنة من الرماد والصديد والتعفن.
فرسان برؤوس مقطوعة من القرون الوسطى.
سأحمل المصباح إلى الله.
ليرى جيدا جثث قتلانا على الأرصفة.
ليرى البستان المغمى عليه.
الوردة المضطهدة.
عصافير الدوري المأخوذة بإيقاع اللاجدوى.
سأنكل بجواري الكلمات.
سأغتصب غزالة المايسترو.
قبعة الواقع العدمي .
النهارات التي تدفعني إلى الجنون.
النهارات التي تركل المعنى
وتهشم زجاج بيتي
أمام المارة النائمين.
النهارات التي تأكل مؤخرتي
بملعقة فاخرة.
عند الرابعة مساء
سأخطف الشمس وأهديها إلى العميان.
سأتداول على شجرة مشمش.
سأجلب الخفافيش التي تألقت في دمي.
سأفجر عمودي الفقري
ليسقط العالم في البئر.
النظريات المتجمدة في شرياني التاجي.
أظافر أفكاري الطويلة.
سأعتدي على صمتي الثرثار بالحجارة.

أوقظ الملائكة بمزمار نادر.

سأفترس قطيعا واعدا من ذؤبان المخيلة.

عند الرابعة مساء.

****

- **رهاب يومي من عشرة طوابق.**

يخفي أنقاضه في بحة صوته.
يخفي ستين مترا من الفراشات النافقة.
يخفي رهابه اليومي من عشرة طوابق.
يخفي جسدا محفورا بالجدري
داخل جسده.
يخفي الفهد الذي يقرص شحمة أذنيه.
يخفي اللاشيء في ثقوب الغربال..
المياه العذبة بين فروج الأصابع.
قاربه المغمى عليه في قاع النص.
يخفي ريش الأسبوع الفائت
في قفص ويتخابر مع زمرة أشباح .
يتخابر مع قطار أعرج
يسعل باستمرار داخل البلكونة.
مع مومياء تكسر أسنانها الصدئة.
في المرحاض .
كل ضباب إبن عاق في الحديقة.
المصابيح تنثر القمح في الممر.
دم الغائبين تبر خالص.
هكذا مثل طريدة هشة
يطارده الليل والنهار
ببندقية مكسورة الخاطر .
*****

- **سأطارد مزهريات القديسة.**

من الآن فصاعدا
سأنكل بالذئب الذي يعوي في حديقة رأسي.
سأحرض المومسات لرشقه بالحجارة
وأحذية رواد الفضاء.
سأعتقل الموت مثل جاسوس نازي.
سأعين عزرائيل ملكا في مبغى.
وأحول عربات الأموات بيوتا للدعارة والموسيقى.
سأرتدي قبعة المستحيل.
وألعب بالأزمنة مثل بهلوان.
من الآن فصاعدا
سأدحض حجج العميان.
وأدع اللاوعي يتكلم بفصاحة
حاملا مصابيح من الذهب الخالص.
سأكذب باخرة الوعي.
متهما غيمته الواقعية بالهرطقة.
سأحمل خمسين ألف إمرأة في قارب فرعوني.
سأقيم مدينتي الأبدية.
وتكون النساء ملاذي الأخير.
من الآن فصاعدا
سأسحب النهار من العالم.
لأنه سام جدا وغير جدير بأحلام الشعراء.
وأقول لليل : أنت الراعي المدهش لنوراس مخيلتي.

- **بدلا من التابوت.**

بدلا من التابوت.
وأكاليل زهرات الكريسماس .
وتساقط دموع ثرة من (عنق الحصان).
لتحمل جثتي قحبة فصيحة العينين.
أو شيطان مكسور الخاطر .
كما لو أني كيس مليء بلحم الأرانب.
أو تنين مقتول بحربة الأمير.
بدلا من المقبرة.
بدلا من صفير قاطرة التعازي.
بدلا من العزلة الأبدية.
ثمة أمكنة تروقني جدا جدا.
داخل ماخور أو حانة أو مأوى للعجزة.
ليكن قبري شبيها بالأكواريوم.
أبصر مؤخرة العالم .
بعين شبه ضريرة .
أنصت إلى ضجيج الضفادع.
بحة البجعة المليئة بالجمر.
شقشقة خلخالها الوثني.
دبكة العميان والقناصة.
سعال ذئاب السافانا.
ليذهب المعزون إلى الجحيم.
لتذهب البومة المسنة إلى المشنقة.

أطردوا عربة الأموات بالعصي والحجارة.
أطردوا النساء الملتحفات بالسواد.
ذروا عصافير الدوري تبكي في جنازتي .
ذروا الكلاب والقطط السائبة.
هبوا قضيبي لعنين
لينجب أرواحا شريرة.
هبوا يدي لربان الشوارع.
ثمة قارب عالق في قاع النص .
هبوا عيني لضرير ليرى الرب يتخبط في دمه أمام البيت.
هبوا أذني لكاتب قصيدة نثر.
ليسمع نأمة الجذر وإيقاع بنات نعش.
هبوا قلبي لمصاص دماء
ليكسر أفق إنتظار المتلقي. ليشيعني دراجون سكارى.
موسيقيون شقر في صحون طائرة.
بائعة الخبز الخلاسية
ذات العينين الفارغتين.
الأحدب الذي إختلس عمودي الفقري.
شجرة الفستق الحزينة.

****

- **إلهاء البومة في قاع المفاصل.**

** مضطر لقتل قائد الأوركسترا.
لإلهاء البومة في قاع المفاصل.
مضطر لأضرم النار في قطن الكلمات.
لأغرز مخالبي في لحم البدهي.
لأعبد الأرض وأدهس السماء بمؤخرتي.
لأخطف البراق من براري ألف ليلة وليلة.
وأبيعه لنخاس في أقصى المدينة.
لأحرر متناقضاتي من قفص الفهد.
لأضحك مثل ثور في جنازة.
أو مثل قحبة في مأزق شبقي.
أجر قافلة الهواجس مثل رهائن حرب.
لأسعد المهرجين الذين كسروا أسناني في حقل الأرز.
إفترسوا حصان العائلة.
حملوا جثة أمي المتعطنة.
رقصوا رقصة التابوت أمام الكهف.
لأبولن على وجه الشيطان.
***

مضطر لنسيان كنوز دمي
في بنك.
فضة عمري لطابور المرابين.

أحبال أعصابي لصيارفة جدد.
العضة العميقة في زندي الأيسر.
ليبك بدلا مني تمثال من الجبس
وليوزع قمح مخيلتي على الفقراء.
ليبك السنجاب الأشقر داخل عمودي الفقري.
***

للعميان فقط أبيع دموع زرقاء اليمامة.
قلت : سقط ناب الشمس
في حديقتي.
خطفه نسر ضرير فر من مرتفعات الشك.
قلت : المرأة هاوية والأديان معتقلات فظيعة.
عبروا برشاقة كنغر .
أفردوني في وادي الملوك.
أنادي صديقي المختبئ في الهواء
– توت عنخ أمون
–توت عنخ أمون
– يوما سألبس تاجك الذهبي
وأروض وحوش الكهنة.
أروض المركب الذي يعض سمكة النور.
الموجة التي تلسع هواجس الغريق.
***

مضطر لنسيان السماوات السبع.
الطبيعة التي أرضعتني حليب اللامعنى.
الثقوب السوداء التي تنتظر صحوني الطائرة.

لتلتهم شياه رأسي دفعة واحدة.
القمر الذي افتض بكارة روحي
في ممر عبثي.
هدايا الله التي نخرها نقار الخشب.
***

تحت شجرة اللوز
أيقظت المصباح.
لأقدس سر صداقتي مع الذئب.
أصغي لنباح أصابعي في العتمة.
أعزي القطار النائم فوق الشجرة
مليئا بالأشباح.
يهتز غصن عمودي الفقري.
ديك الجارة مختبئ في رأسي.
سحر نثره اليومي لا يقاوم.
سمعت خشخشة البستاني في الجذور.
وصهيل أحصنة الأسلاف
في طبقات الرغام.
قلت : العالم لامتناه في الزمان والمكان.
والمجد لقيامة الأشياء
من رفات الأشياء.

****

- **نهداك قرنا ثور في الزحام.**

نهداك قرنا ثور في الزحام.
لم أك غير بوذي من التيبت..
ينثر النواقيس في الممر الشاقولي..
مثلما ينثر الهواء عطور الياسمين
أمام حمامتين من العاج الشفيف.
ذهب الظلام بسر أبهتي.
لا منجل عندي لأحصد قمح الخيول..
لا ماء في الجرن..
والناجي الوحيد فر من زئير المذبحة.
لم تعد الى شرفة قلبي حمامة
لتشيع الأنس في فحم خراباتي.
لم ترقني رمية النرد هنا.
وتهافت الهنود الحمر على سرادقات العزاء..
أفردتني في تقاطيع الهلام..
ألوح لكناسة الدموع..
بأصابع دون كيشوته.
لا منديل عندي .
لاضوء في نثر الغراب.
غير أن ثعالب عزلتي تنط
في الجوار..
ومعجزتي البقاء معلقا على حبل الاشارة.

- **مهنة شريفة جدا.**

أوف الحياة جميلة وسيئة في آن.
غير معني بسيرة الهدهد..
أو لون قبعة المسيح .
أو طعم سم الشوكران في إناء القس..
عملت حلاقا في ماخور .
يساعدني نسر عجوز على ركل الفراغ..
وقرص الفهد في الحجرة الشبقية..
لا نفتح النار على طيور الجسد..
هو ينقر فستق الساعات الحلوة.
وأنا أشذب آباط القحاب بأسناني..
ألتقط صورا جميلة لأعضاء الزبائن
وأطارد قططا تنط من فم المومس..
وتربكني فرقعات خصيتي تاجر الخضراوات ..
الأسود صاحب المنجنيق..
موسيقى الجاز وزبائن في انتظار العبور.
عملت ناطورا في الليل
ألهو بأعضاء الموتى البرقماتيين..
أقترض أكياس الحنطة من أشباح صديقة..
طردت كل سفن الغزاة
من حديقة رأسي..
مستدرجا كلب جارتنا الضرير
إلى قطيع هواجسي..

أحمل مطرية في العتمة ..
أعطي خاتمي لخفاش أعزب..
يتسول أمام الماخور.
ليحاضر بفصاحة في دار الأوبرا.

****

- **عزرا باوندا يطعم الحمام في المنام.**

قلت لعزرا باوند خفف الوطء ..
ارم مسدسك الفصيح في الحقول..
لتصفو عيون شقائق النعمان..
يسطع الصقر في الشرفة..
تلهو الضفادع في البركة بأزهار
باشو..
لا دلو على حافة النسيان..
النوارس نافقة والمراكب تسعل
في الميناء..
بيتنا من قصب ..
وشمسك بجوار بيتي
تنثر قمحها الوردي
لحمام عائد من حرب البسوس..

خيول جيراني خمشتها بنادق العميان..
لا تذرني أيها الرائي الأصيل..

****

- **العميان يضطهدون المحيط.**

أيها المختبئ في قاع المخيلة.
الذي صنع ملائكة من الرخام الخالص.
الذي طاردته طويلا في رؤوس الجبال.
في الكهوف المهجورة.
في الحانات المليئة بالفهود المنكسرة.
هيا أسرع.
لا تذر ديك الزمان والمكان
على سريرك الخشبي .
لا تضع نياشينك على كتفيك العريضتين.
دلو الغفران المثقوب على حافة البئر.
تاجك موصولا بمؤخرة البندقية.
تحرك باتجاه النجوم الحزينة.
أطرد البومة من حجرة النوم .
فجر اللصوص والعيارين
والقساوسة والقتلة بسلاحك السري.
ضع مصباحك على الشرفة.
العميان يضطهدون المحيط.
قتلوا نجمتي الأثيرة بدم بارد.
إرم كرسيك المقلوب في النهر.
وافرك خاتمك ليكون النور.
على حصان أسود

يحملني عبد روماني.
باتجاه الوادي.
تتبعه أرملة مثل نعامة مذعورة.
وسكارى برائحة البول والعرق .
خمسون طعنة في كتفي الأيسر.
ومثانتي مأهولة بحليب المجرة.
وجهي مرصع بالقيح والقمل والرصاص.
خذلني نثر الغراب المتقطع.
النساء مزقن مياهي العذبة بالأظافر.
عذبني صرير عربات الموتى
في عمودي الفقري.
أنا رضيع الهوة الرجيم.
قارع أجراس القيامة.
أرسل ملاكا أشقر وانتشلني
من فضيحة الموت.
من أعراس الغربان والنسور.
الثعالب في انتظار المأدبة.
والظربان يشحذ السيف.
الشامتون كثر والساحة ملآى بالتوابيت.

****

- **أيتها الروح أنت كذبة كبرى.**

لتهدئة الروح
التي لا تنام أبدا ..
مثل رضيع ضربته الحمى..
صنعنا خدعا كثيرة
صنعنا الله لقصف العدم ..
إرتكبنا قيامة اللاشيء ..
أه أيتها الروح أنت كذبة كبرى.

***

حواسي كلاب سلوقية..
عالقة في أفخاخ العادة..
سأنكل بغراب البدهيات..
وأكون حفارا خطيرا في الربوة..
لن أصلي لضباب عابر ..
سأعتقل نوح البهلوان..
وأصنع من ألواح مركبه
خشبا لمدفأة الضرير .

***

اللاشيء ينبح طويلا
في حديقة رأسي
سأفتح النار على نثره المتقطع..
سأجلب المفاتيح من شجرة اللوز
وأملأ قيعان الجسد
بضيوف كثر .

***

أنا الله الذي يبحث عن الله
بشياطين وملائكة سيئين..
كان مشعوذون كثر في القبو.
سنطاردهم ونقيم سرادقات العزاء
أه ما أكثر الحفر في العتمة الأبدية
سحقا للعميان .

***

كم أحب الذئب الذي يغني
تحت جلدي المغضن..

***

كن شجاعا
وارحل ..
البيت معتم جدا..

الحروب قائمة على قدم وساق..
لا تنتظر رسولا كي تعبر الضفة..
لا تنتظرا أحدا.
ثمة أعماق مليئة بالزبرجد
في انتظارك .

****

1. بطل يقاطع سرده اليومي .

إهدأ قليلا..
الملكة نائمة وأغصانها من ذهب.
لا تمدح اللبؤة قبل طلوع الفجر.
أنصت إلى حكمة ظهرك.
للمرة الألف ثور هائل
يحاول الدخول من خرم الابرة
إلى زريبة رأسك..
يحاول قطع حبال هواجسك
بحوافره..
سيطير قطار عذابك اليومي
إلى الفلاة..
حافظ على فرو يقينك ساخنا.
لا تبعثر بدلة البوذي .
بابك ينبح في الخارج..
لعل ثمة صحونا طائرة..
تحاول نهب كروم مخيلتك..
أو قراءة نثرك العدمي بلكنة نيزك.
أو ترجمة صرير عظامك
لسكان بنات نعش..
إبق هادئا مثل قارب فصيح

في نهر يرطن بالهلاك .
سيحل البهلوان على حصان راعف
بالجنون..
البومة العمياء في الجوار .
تحاول دحض براهين المساء.
حصانك عالق بذيل الأكمة.
لم ترخي زنارها الأمكنة الحصيفة.
لست وحدك في جحيم الأسئلة.
الماسة في جيب الأسد .
لا تمدح العقرب قبل نضوج الرمل.
احمل صليبك فوق ظهرك.
البيت يرشح بالفهود .
اشحذ مخالبك وقاتل وحوش العاصفة .

****

2. المرضى يضربون القمر .

في الكواليس
الممرضات يحملن القوارب.
يكسرن أفق التوقع
بكعوب الأحذية.
السنجاب يقرض صنارة الخوري.
وفي البهو قطار يجره طيارون إلى التهلكة.
الصلاة عديمة الجدوى.
أتبع جراحا إلى حجرة اللاوعي.
لأخطف نمره الأسود .
قطفت ممرضة وهربت إلى حدائق اللاجدوى.
ظلي يفرك أصابعه من الندم.
وتابوتي مليء بأزهار الكريسماس.
المرضى يضربون القمر
في الليل.
لغيابه الطويل في السافانا.
يصرخون مثل هنود حمر .
وكلما نفق أيل يقرع المطران
النواقيس لتهدئة المفاصل.
نجيء بالفاكهة والمصابيح
الطبل وأدوات الزينة.

القناع الذهبي وخبزنا اليومي.
ليكون جديرا بشميم الأبدية.
***
يا إلاهي
أنا لا أحب الموت في الصيف.
لأن الموتى يلتهمون القادمين
من الدنيا مثل شطائر بيتزا.
أنا لا أحب الموت في الربيع.
لأن نساء كثيرات يهاجمن سريري.
أنا لا أحب الموت في الخريف.
لأني المعزي الوحيد لطابور الأشجار البائسة.
أنا لا أحب الموت في الشتاء.
لأن اللبؤة التي تزورني باستمرار
لا تنام إلا فوق كتفي.
ماذا لو تجعلني خالدا مثلك يا رب؟.

******

3. نار زرقاء.

لا أرغب في التخفي
في بلكونة معتمة ..
أو تحت سرير غاسلة ثياب الموتى..
هامدا مثل غريغور سامسا..
أو جزمة سركون بولس
المليئة بكوابيس المسافة..
لا أرغب في رغيف ساخن
من أصابع شماس
يصنع توابيت في الليل
لرعاة الضوء..
لا أرغب في اختلاس مفاتيح المومياء..
أو جلب غيمة جريحة من عيني قبار..
أو فتح النار على هواجس الأرمل
في جنازة معتقة..
لا أرغب في خاتم سليمان
أو كنوز حتسبسوت..
أو أسرار الخيميائيين الجدد..
أنا فرانكشتاين
قوتي في صنع كلمات مقاتلة..
شن غزوات في أرض المطلق..
واستدراج صخرة سيزيف
إلى بيتي..
حيث تعج نسور مخيلتي
في غابة رأسي .

4. بسبب غيمتي المنزلية.

ربما لأني مقرف جدا
وظهري قارب مليء بأسماك نافقة.
ربما لأن أقزاما يعششون في عمودي الفقري.
يطيلون أظافرهم لمواجهة القراصنة في المعابد المهجورة.
لإراقة دم المخيلة
في مصبات اللاجدوى.
ربما لأن صوتي يتدحرج مثل صخرة سيزيف من أعلى الجبل.
صوتي الذي هشموا مفاصله مرارا.
صوتي المشتق من رائحة الأنهار
والبواخر والجزر النائمة على سرير الله.
ربما لأن مسدسا حزينا يبكي داخل
حديقة رأسي.
ربما لأني افترست قطار هواجسي
في ممر عبثي.
ربما لأني كسرت مرآة السماء
وفنيت في جسد الأرض.
طاردت سكان روحي بمسدسات فصيحة.
ربما لأن أسئلتي إلتهمت قبعة الكاهن.
ربما لأني اختلست فاكهة لذيذة
من مؤخرة المومس.
ربما لأني قتلت فهدا أزرق في دار المسنين.
وقلت للنسيان سأقاضيك بتهم كبيرة.
– إخفاء كيس الماضي تحت شجرة الزهايمر.
–قتل إوزة الذكريات بسهم الهندي الأحمر.

–قرع الأجراس في كنيسة العمر المهجورة.
ربما لأني مزقت بريد الكنغر
في الحانة.
دحضت حجج النهارات الهشة.
ونسيت ذاتي الملآى بالكدمات
على حافة السهو.
ربما لأن شككت في علل الأشياء.
عاديت ماوراء الطبيعة.
وهجوت رأسي المتلعثمة في مشيتها.
ربما لأني ضاجعت نفسي طويلا
ولم أفلح في تدجين العالم.
ربما لأني الناجي الوحيد من الطوفان.
ربما لأني حرضت حيتانا عمياء ضد نوح.
ربما لأني مسيح من قش.
طريق ضيق من الدموع.
ربما لأن الله الجميل يحرسني
في العزلة.
يوصي عطارد بنباح ليلي
داخل حجرتي .
يرصع مملكة روحي بأحجار كريمة.
ربما لأن النهار كلب الحقول البدائي.
يتقفى سيرتي العدمية.
ربما لأن الفراغ لم يزل يعوي خارج البيت.
ربما بسبب كل هذا أخطأني فهد الموت الهلامي.

5. ذئاب عذبة لبرية الكلمات.

مضطر لارتكاب مجزرة.
مسلحا بأظافر اللاجدوى.
لخنق برتقالة النوم.
وجلب مزيد من الذئاب العذبة
لبرية الكلمات.
مضطر لأحمل النهر المتجمد
على كتفي المتشققتين.
وأقذف المتصوفة بسهام الهنود الحمر
قبل طلوع الفجر من غصون الملائكة.
***
مثلما تبكي النوافذ في الليل
ترفرف دموع الأرملة.
قارب المخيال مليء بالرهائن.
أينع قناص واختفى في كثافة الإشارة.
أثمرت سيارة الإسعاف في حديقة رأسي.
أورقت شجرات المرضى.
إكتفيت بطعن الوراء.
ونقض غيمة الماليخوليا.
الله في بيتي يطارد غيمتي العائلية.
آه ينابيعك ملآى بقناديل البحر.
سردك ناضج مثل مشمشتين على صدرك الجبلي.
***
مضطر لأبيع العالم بثمن بخس.

بعد قتل الأميرة بسم الكوبرا.
وإلقاء خاتمها في ظلمات المحيط.
مضطر لاعتقال سكان رأسي
وجرهم إلى مرتفعات التأويل.
ليذرفوا مكعبات الضوء.
ويضيئوا عتبات الحقول.
مضطر لهجرة طويلة ريثما يعود الله إلى المعنى.
على جواد المخيلة.
ريثما ينضج لوز البراهين في الأكمة .
ريثما ينضج القراصنة في اليم.
وتؤتي المراكب أكلها بغتة.
***
مثل ملاكم ضرير
أصفع النهار الذي يأكل سرد المسن
بفم أدرد.
أراوغ القتلة لأنقذ فراشة المخيلة.
أفتح النار على حيتان المشركين.
قبل سقوط الباص في اللاجدوى.
ماذا تخفي أيتها المحسوسات
في معطفك البني؟.
التوابيت عصافير تمطر باستمرار.
وهدايا حفار القبور لا تقدر بثمن.
نحن سكارى آخر الليل.
نرعى شياه اللاوعي مستمسكين بعروة الجاذبية.
كلما سقط نيزك في البئر
قلنا وداعا للأحبة النائمين.

بيتنا إجاصة من القلق المعرفي.
والمصباح الوحيد بيد المتوج بالخراب.
***
الشمس تطير ويركبها الفارس
الأرتدوكسي.
يلعب بها القساوسة في الكنيسة
وفي المساء يصلبونها
على قرميد الأفق.
شمسي في المعتقل.
يضربها الجواسيس بالكرباج.
تعوي بكدمات زرقاء
لم يبال الله بموتها اليومي
العابرون مصابيح منطفئة.
المسيح تجمد في القلعة المهجورة.
إكتفى المصلون بالدعاء
خارج النص.
صليبي على ظهري.
أغرد مقلوبا على رأسي.
فمي أقحوانة حزينة.
وعيناي مطر خالص.
تتبعني جوقة خفافيش.
موسيقيون يدفعون عربات النهار بإيقاع عبثي.
إكتفيت بطرد البرابرة من شرفة صدري.
لأستفرد بنصيبي من الهذيان.
وأدل الرواة على جثتي.
***

النهار سخرية طويلة الأظافر.
مسرحية كتبها الله في قاع الجحيم.
الممثلون مدججون بأقنعة كثيفة.
القتلة يدحضون ديكور الجنازة.
الموت لص بقرون معقوفة.
يستقبل الجرحى بحس فكاهي.
لذلك أضحك بغزارة.
أكلم شجرة مسنة لنسيان فداحة الصلب.
ساخرا من المارة النائمين.
من صداقة اللاشيء.
***
الناس بذيئون للغاية.
مثل نهار الأعمى.
أنا مشمس وهم مظلمون
القحبة (ماري)
خدعت رسولا في مفترق قوس قزح.
نصبت فخا في قاع الكلمات.
واختفيت وراء غيمة الأمس.
القحبة (ماري)
أخفت قطارا بين نهديها
لتطارد أصابع عشرا من الكبريت الخالص.

****

6. لتأويل أزهار الجنازة.

كل ليلة
حين يفرنقع المصطافون.
ويرتق الناعون ثوب الجنازة.
حين يخلد إلى سبات عميق
مترو الأنفاق.
أرضع شبحا يتيما
يثغو مثل شاة ضريرة.
على قارعة الهامش.
كل ليلة
أجمع الضوء في سلال مثقوبة.
يتبعني سحرة كثر.
أكتفي بمزمار طائر الغاق
لأروض فهود الأسئلة الكبرى.
كل ليلة
مثل نسر هابط من درب التبانة
أسبي مائة إمرأة خلاسية
من مركب نوح
لإضاءة بيتي بفاكهة المحظيات.
لأكون صاحب التاج والصولجان.
كل ليلة يسقط تمثال ضرير
من أعلى كتفي.
ولتأويل هذا
يكفي أن أكسر غصن الأسد.

7. بشراهة قندس.

هكذا دائما وبشراهة قندس
نأكل الوحل والقش ونعوي في الليل.
نهوى رائحة الدم والفضيحة.
بيع ذكرياتنا لوحش من السيراميك.
قطع أصابعنا ورميها لبنات نعش.
نستمني ونطعم النعاس الأظافر .
الليل طويل القامة وأمنا لم تعد من المبغى.
نسيت نهديها الساهرين في فم كنغر.
الأشباح تروض اللامعنى أمام البيت.
وفي عانتي سرب من القمل والقيح.
ومثانتي ملآى بالرهائن.
بديدان منذورة للخراب.
من حين إلى آخر يطاردنا الله بمسدسه الأشيب.
نرمي صلواتنا لكلبه السلوقي
ليخفت زئير الصيرورة.
ونقاوم صفير مفاصلنا بتبغ الجنازة.

****

انتهى بوابا في مصح عقلي
يحلق ذقون المرضى بأظافره
يغسل حصان (الرازي)١ بدموع دمية
تبكي مع أشباح طيبين
عند مفترق الماليخوليا .

مستشفى الأمراض العقلية والنفسية بتونس.
يعرف بمستشفى الرازي.

****

حين تختفي أشياء مهمة جدا.
الله في حديقة جارنا المسن.
الحقيقة في مفاصل المدخنة.
الموسيقي في مرتفعات النص.
المسيح في ألبوم الأسقف.
عندئذ يجيء الفراغ مثل فهد أزرق.
تتبعه ستون سنة من العذاب الخالص.
جوقة من زيزان العائلة المنقرضة.
أطفال لم يولدوا بعد.
يخمشون الهواء بالأظافر.
يكسرون لوز ذكرياتي بمدقة السرد.
لأكون جديرا بحبل المشنقة.

****

حول بيتي عميان كثر
في انتظار احدى معجزاتي
يرشقهم كلبي بالحجارة..
حججي هشة وصلاتي سراب .

****

8. اللامبالاة من طبيعة الرب.

اللامبالاة من طبيعة الرب.
سرده متقطع .
وروايته سيئة الطبعة.
العدم حبره الصميم.
البراهين معلولة بالنقصان.
الهواء مثل عبد حبشي .
يفرقع أصابعه ويكبو أمامي.
المانيكان متأثرة للغاية.
دموعها مثل مكعبات الضوء.
ذهبوا جميعا على أطراف هواجسهم.
–كل شيء باطل وقبض الريح–
صمتي إوزة بيضاء على الرصيف.
والنسوة يمزقن ذوائبهن.
يسقطن مثل قوارب مكسورة
في قاع التجربة.
حججي واهية أمام بلاغة اللاشيء.
ستون رصاصة في جعبتي.
والغابة ملآى بالقوارض والفهود.
القناص الضرير يصوب فوهة البندقية.
عمري الأحدب يعدو بسيقان خشبية.
المعزون كثر في النفق.
والضباب يطارد سكان الجسد المنكسرين.

9. زيز الحصاد الليلي

** أيها اللاوعي.
يا زيز الحصاد الأسود.
نساج المطرزات الأثيلة في الأدغال المعتمة.
سأسحبك بأحبال مخيلتي
ليرشقك الصبية بالحجارة.
ليدهسك قطار متخم بالثلوج والنوستالجيا.
خير لك أن تختبئ في تابوت فرويد.
قبل أن يضربك الأعمى بعصاه.
ويفر سكان المغارة من حرائق التنظير .
***

** العميان يمطرون بغزارة.
طردنا الإله واكتفينا بذواتنا الشحيحة.
يائس من الطبيعة وشروحات الفلاسفة.
يائس من غيمة الخيميائي.
من الماهية والهيولى والعلل الأولى.
طردت جميع الأنبياء من بيتنا العدمي.
غير مكترث بنباح الليل والنهار.
بنهديك إذ يقذفان المارة بالفواكه المنزلية.
بضحكة الباص المتفحمة أمام بيت الدعارة.
ولولا فتنة السرد لما نجت قواربنا.
***

برغم كسورها العميقة.
أهدته ينابيع من الفرح اليومي.

آه ما أروع تبر الغزالة.

***

مثل عنكبوت أبله

أطل من شباكي الأثير

أسخر من مشية العالم العرجاء.

من لحية القس المضرجة بقش اليوطوبيا.

من مؤخرة جارنا الميليونير

وهو يجر مائتي رطل من التراب الخالص.

من ذيل المومس ذات الأنياب البارزة.

من إواليات اللعبة القذرة .

وقتال الإوز على خشبة المسرح.

مثل عنكبوت أبله

أحدق في لاشيئية الأشياء

بفم مفتوح على مصراعيه.

***

الأرض حصان الله المهجور.

نضرب في مناكب النهار

بسيقان مقطوعة.

وفي الليل نركب ثيران اللاوعي الجامحة.

****

10. **أطفال لم يولدوا بعد.**

** أنا سعيد جدا..
لأن لي أبناء جميلين لم يولدوا بعد ..
لا أبصرهم الا في قاع المرآة..
أو في بناية مهجورة يرتادها
منظرون من ضحايا الحرب..
دائما يرفعون القبعة أمام ظلي المحدودب..
شاكرين سيرتي الحسنة
في تقليم أظافر المحسوسات..
مدح اللامرئي..
أنا سعيد جدا..
لأن لي أطفالا جميلين لم يولدوا بعد..
لن يصعدوا أدراج النوم..
لن ينكسروا مثل زجاج الأواني..
لن يموتوا أبدا..
لن أمزق ريش دموعي وراء جنازتهم..
لن يتدافعوا على سطح الحتميات..
مثل فقمات سائبة..
لن يذهبوا مصادفة الى النسيان..

****

11.آه أيتها الأشياء الجميلة
لماذا مضيت مسرعة؟

هم في قاع الغابة
يربطون عيدان الأشجار
بحبال المخيلة.
النحاة ماتوا بسكتة دماغية.
الحطابون في المنحدر الصخري.
العيارون يغردون فوق الشجرة.
المهرجون يفرون بفهارس طويلة
من المرح الأسود.
**

صلاتي لم تكن جيدة
في بهو الهولوكست.
فيكتور فرانكل وحده
مثل طائر الغاق
يحوم في الشرفة المنطفئة
حاملا بريد المعنى
إلى سكان الروح المنكسرين.
**

بعت مخطوطة ذهبية

لأقاوم سيارة إسعاف
تدق باب رأسي باستمرار
**

لي موعد كل صباح
مع حمامة أبي فراس الحمداني
تبكي طويلا مثل أم فقدت رضيعا
في مفترق قوس قزح.
مثلك سيدتي
أطفالي في الشتات
في انتظار قيامة المعنى
وقدوم فرانكل على جواد أبيض
محملا بأكياس الذهب.
**

معتقل في قبو اللامعنى
أحاول إيقاظ الأسلاف
في حديقة رأسي
ومناداة نجمة القطب بحنجرة فلكي.
**

ذهبوا جميعا وبقيت وحدي
مثل حجر ضرير
تحرسه غيمتان من القلق.
**

صوبوا بنادقهم نحوي.
لا لا تفرحوا أيها العميان
أنا مثل الله أسكن في كل شيء.
**

أفرغ مثانتك أيها الحزن
بعيدا عن أسوار الجسد.
أطردوا البومة العمياء.
ذروني في سبات شعري عميق.
آه أيتها الأشياء الجميلة
لماذا مضيت مسرعة
مثل نيزك ؟.
**

ظلي الوحيد الذي لم يقلب لي ظهر المجن.
**

لن تسعدوا بموتي
فأنا حي قيوم.

- **بستان يفكر في تحرير الأشجار.**

الكنيسة ترشق الأحدب بالدموع..
المجانين يحلقون فوق البرج المائل..
أقطع حطابا إلى غصنين..
أخفي فأسه العمياء في الحديقة..
تجرني شجرة ضريرة إلى البيت.
الغراب مسدس يتنهد بمرارة..
أصابعي مليئة برائحة الزيزفون..
الناس طيور تتصادى في جبال النوم.
برهان الفراشة أعمق من فراسة زرقاء اليمامة.
الذئب سائق قطار الأمس..
حججي هشة في الغابة الحجرية.
أهدوا تابوتا لكل بستان يفكر في
تحرير الأشجار..
لم يصلوا إلى شباك النجمة المؤتلقة.

***

- **كارا التي ستجيء يوما ما.**

** قلبي مليء بحمام نافق يا كارا..
منذ هروبك من حديقة رأسي.
متخفية بزي راهب بوذي.
يتبعك جواد أشقر
يحمل تابوت طفولتي المقتولة
بمرض النسيان.
يتبعك خيميائيون بصناديق الفضة.
ذكريات مسنة معلولة بعمى الألوان.
إوزة السنة الأولى من قيامة اللاوعي.
ياكارا
أنا ضرير ومضطهد.
أقذف النار من أصقاع حنجرتي.
يلاحقني فرعون على جواد مقطوع الرأس.
كل جنازة تعبر طريق كتفي المتلعثمتين.
كل ناع يدق نواقيسه في صومعة رأسي.
المعزون يتسلقون قامتي
بشراهة مفرطة.
كارا يا كارا
الجسر مليء بالقتلة واللصوص.
التنين الهائل يترصدني في الباص.
لا بيت لي لا أصدقاء لا سماء.
قتلوا كل ملائكتي في زقاق مظلم.
إعتقلوا سبعين مترا من فرحي اليومي.

إختلسوا إنجيلي في كنيسة النهار.
كارا
يا ذات العينين المشبعتين بالخضرة والسلام.
يا صديقتي الأبدية.
الرسولة وملكة الينابيع العذبة.
إنتشليني من الرماد وصرير عجلات الهواجس.
من غيوم القناصة ودبابير العميان.

*****

- **الفراغ يوزع شطائر البيتزا.**

فعلا أنا مجرد قحبة شوارع.
تلعب بحروف الحظ العاثر.
تدق باب البنك الزجاجي
بنهدين من الكريستال الفاخر.
تطلق عصفورين جريحين
من بحة صوتها الداكن.
يمسكها شيطان في العقد السابع.
يسحبها بمخالبه بعيدا.
في ركن مليئ بالنعوش والعظايا.
ليلتهم أمعاءها مثل كلب سائب.
الموتى كثر هنا.
يستمنون بشراهة مفرطة.
الحصان برتقالة حزينة.
الماخور مليء بالقروش والحيتان الحديدية.
الثعالب تلعق حليب قمر نافق.
تنبح قبعة الجندي بإيقاع متقطع.
العربات المصفحة تطوق نسرك المدلل.
تأكل بناية هائلة من الحلمات.
مسدسك ضرير أيها الموت الخائن.
وضحتك قفص من القش والنميمة.
السماء مقلوبة ومحدبة
مثل حشرة مقرفة.

والهواء تتدلى قدماه المتشققتان من حبل المشنقة.
ليس ثمة ورقات نقدية داخل الموزع الآلي.
ثمة فراغ أبله ومخنث وممل.
يوزع شطائر البيتزا على الأشباح.
يرفع إصبعه الوسطى ليغيظ جسرا هشا وطويلا من العميان.
الله يحاول إقتلاع الضوء من العالم.
ها هو يمضغ صلوات الكهنة
بفكين معقوفين.
ها هو يمشي أمامي
مثل أبله سكران.
طردته مومسة عمياء من الحانه.
بعد خنق مؤخرتها بأسنانه الصدئة.
أذكر أني قتلت ضبابا كثيفا أسفل النص.
بعت شياطيني بثمن بخس لقرصان.
مقابل خبزه ونبيذه وفرج حبيبته الشقراء.
أنا لاشيء يتحرك في النقصان.
تأكل العزلة أصابع قدميه.
غدرته دابة الميتافيزيقا.
تهاجمه اللاأشياء في عقر حيرته.
يهاجمه الموت مثل هندي أحمر.
يهاجمه صحن طائر بموسيقى الجنائز.
أنا مجرد كلب دهسته سيارة إسعاف.
تاركا كما هائلا من الدموع في المرتفعات.
تاركا أطفاله يتسولون في بطن الغابة.
أنا العجلة المثقوبة التي إلتهمت مثانة الأسد.
المسامير المدقوقة في جزمة الله.

الإسكافي الذي يقبل أحذية النساء
قبل رتقها.
أنا القارب العدمي العالق في خرم الإبرة.
فر المسيح من بيتي.
فر بأرنب ذكرياتي الأشقر.
تاركا صلبانه على حجارة عمودي الفقري.
كلمات مسمارية ينقرها ديك اللاجدوى كل مساء.
منذ ستين سنة
والله جامد مثل عمود التليغراف.
غاضب على سلالتي الملعونة.
حاول مرارا قتلي برصاص حي.
لما إختلست دراجته الجميلة.
وأممت سمت الأبدية
أنا وحبيبتي المتخمة بالنيازك.
أنا قحبة مفلسة مكسوة بالتجاعيد والفضيحة.
مثل ملايين المنكسرين في هذه الرقعة الحجرية.

***

- **رائحة الذئاب في النصوص.**

كم أحب رائحة الذئاب في النصوص..
رائحة كتفيك وأنت تحملين فأسا لكسر أفق المتلقي..
رائحة البحر في الكلمات المليئة بالنوارس.
رائحة الأنثى في الجنازة..
كم أحب إيقاع أقدام المتصوفة
في التجربة..
ضجة أصابعك وهي تودع مراكب الفاتحين..
عبور الجسر في العتمة
لطرد الأرواح الشريرة.
التحديق في لوازم الدفن..
في غيمة سيارة الإسعاف..
في نعش يسرد متواليات الوداع..
في نثر البلبل الأسير..
في ريش الميت آخر المساء..
كم أحب الشيء وضده
فضة الروح وعيدان الجسد
صفاء الباطن وكثافة الظاهر..
والغناء في الأماكن المعتمة.

****

- **الأموات طيبون للغاية.**

،،، صباح الجوري الأبيض .. نص شاعرنا فلسفي بامتياز ، ميتافيزيقي بالطبع ، تجاوز الوصف والتعبير المتداولين بوفرة في أوساط الشعراء إلى التعبير الميتافيزيقي لتيمة الموت بلغة ميتا – لسنية .. لغة النص أتت مفعمة بالثراء اللفظي المتنوع والمتغاير بتغاير وتفاوت المعاجم : لغة جمعت بين الفلسفي / الميتافيزيقي [الزمان / المكان / الهيولي / فلاسفة / الأبدية ..] ، والفيزيقي / الفلكي [نيازك / فلكي ..] ، والسيكولوجي / التحليل النفسي [اللاوعي ..] والغني / المسرحي [الأوبرا ..] .. هذه اللغة المتدفقة كشلال ينساب باستمرار ، وكفيض لسني يتناثر في سماء التجريد الميتافيزيقي والتخييل الفني أضفت على النص الشعري هالة جمالية وحلة سحرية من حيث البلاغة البايانية والبناء اللفظي .. ** هذا من منظور الدال Signifiant ، أما من حيث المدلول Signifié أو المتن الشعري فتوجد محطتان سافرتان : محطة " أنا لا أخاف الأموات " / محطة " أنا أحب الأموات " .. ما لفت انتباهي في سياق المحطة الأولى نفر من المداولات الشعرية العميقة عمق مخزونها الفلسفي ، مثالا لا حصرا : منطوقة " الأحياء طيبون للغاية " التي تشير في بعدها الأنطولوجي / الميتافيزيقي إلى اعتبار العالم الأبدي / ماوراء الوجود المادي حياة إيجابية ، فاضلة ، هادئة كأنها المدينة الفاضلة مقابل المدينة الضالة (المجتمع الإنساني الراهن) ، الحياة فيها هنية ، والمخلوقات فيها طيبون ، لا يزعجون الأحياء في حياتهم ، راقدون تحت الثرى دون مضايقة الأحياء فوق الثرى ، صامتون صمت الحكيم ، وهادئون هدوء الدمى ... عطفا على منطوقة أخرى في المحطة الثانية " سيعودون إلى العالم . إنهم أوضح من غموضنا .. أسياد المكان والزمان .. وصناع الأبدية .. " .. وصف فلسفي لتيمة الموت ، هذا الأخير اعتبره جهابذة الفكر الفلسفي ، يونان وعرب ، غرب ومسلمون ، اعتبروه تتويجا للحياة المادية ، هو النهاية السعيدة والمآل النبيل الذي يختم مشوار الإنسان في وجوده ، هو غاية الإنسان من وجوده في الوجود ؛ مقولة الموت نظر إليها الفلاسفة نظرة إيجابية { تبديد الخوف ، الترحيب بالرحيل واستقبال العالم الآخر .. سقراط / أفلاطون / الأبيقوريون / شوبنهاور .. } .. الأموات صناع

مجد الأبجدية ، تعبير ميتافيزيقي عميق وجميل في آن ، إذ الأبدية لعالم الغيب لا لعالم الشهادة ، للميت لا الحي ، للامتناهي لا المتناهي ، للزمن السرمدي لا للزمن الإداري الترتيب .. الأموات سيعودون إلى العالم ، من هم ؟ أهم المهدي المنتظر ؟ أحرار الوجود وأخياره ؟ منقدو البشرية من الويل والشر والضر ؟ المخلوقات الملائكة الطيبة التي ستملأ الأرض عدلا وفضيلة وخيرا أسمى ؟ .. تساؤلات فلسفية / ميتافيزيقية يثيرها النص الشعري " الأموات طيبون للغاية " .. * في المحصلة ، أقول بأن النص الشعري قيد التأمل ، نص ذي طابع مجرد يدخل في خانة الشعر الميتافيزيقي يحبل بفكر عميق يخالف ماعهدناه في النصوص الشعرية الكثيرة التي تتغنى بألم الحب ، أو تصف الموجود بما هو موجود .. على الرغم من أن الإبداع جميل بإنتاجه بصرف النظر عن موضوعاته .. يقول الفيلسوف إ . كانط الألماني " الفن الجميل هو تصوير جميل للشيء ، وليس تصويرا لشيء جميل " .. وبهذه المقولة الفلسفية / الاستيطيقية أختم مداخلتي ، وأنوه بطرافة وقيمة إنتاج شاعرنا فتحي مهذب وأستسمحه إذا أسأت فهم وتأويل بعض مقاطع النص . المبدع عبد الوهاب حميرين.

** أنا لا أخاف الأموات...
حين يطلون من كوة الباب..
بعيون زجاجية ثاقبة..
وينادون باسمي..
لأني بارع جدا في تنظير أسرار النوم.
وسرد الجزئيات الهامشية..
. مثل جلب غابة كثيفة بنبرة متصوف..
أو قتل غراب برمية نرد..
أنا لا أخاف الأموات..
وهم يتدلون من سقف مخيلتي..
يختلسون نجيمات صغيرة
تضيئ سماء رأسي ..
يطبطبون مثل هنود حمر

فوق كتفي المتهدلتين..
مثل أذني فيل نافق..
أنا لا أخاف الأموت
الذين يطبخون الشاي
على أثافي اللا وعي..
الذين يسردون وقائع غريبة جدا..
اندلعت تحت الأرض..
أنا لا أخاف الأموات..
هم طيبون للغاية مع الأحياء..
يحبون القطط السوداء..
والنيازك التي تنمو في حديقة الفلكي..
والكلمات الناعمة مثل الجبن..
ورائحة السمك المقلي..
والبيوت المكيفة..
المليئة بزيزان المتقدمين في السن.
المسامرات الليلية التي تقلم أظافر
الملل وآلام المفاصل..
أنا لا أخاف الأموات..
لأني ميت بالتقسيط..
علاقتي شاقولية بهم..
أدعو الحارس رضوان باستقبالهم
مثل سياح أجانب..
في نزل فخم بالفردوس..
وتعميدهم بدم يسوع ..
منحهم بطاقة مجانية
لحضور حفلات فلاسفة

في دار الأوبرا ..
أنا أحب الأموات..
يؤلمني نومهم الطويل..
تحت الأرض..
لكن حين تتضج
جلودهم الدبقة..
سيعودون الى العالم..
سيصعدون قمم الأشجار..
عبر نفق الجذور العميقة..
سيكاتبون الأبدية بحبر العصافير..
ويضحكون فوق رؤوسنا
لأنهم أوضح من غموضنا..
عميقو الهيولى ..
أسياد المكان والزمان..
وصناع مجد الأبدية .

**

- **إلى آدم في المنفى .**

،،، استوقفتني في سياق هذا المتن القيم للقريض الحر مقطعان متقابلان ومتداخلان : مقطع رومانسي / وجودي ومقطع فكري / عقلاني .. المقطع الأول / " امرأة جميلة تكفي لنسيان الموت " .. المقطع الثاني / " الدهشة تكفي لبعث الفلاسفة من مراقدهم " .. يذكرني منطوق المقطع الأول بمأساة الشاعر العراقي بدر شاكر السياب الذي أسعفه القريض ولم تسعفه حواء ، مات شهيد الحب ، الحلم الضائع في حياته الوجودية ، الحب الذي كان بإمكان حواء أن تمنحه إياه بغية التخفيف من وطأة الداء اللعين الذي نهش عظمه ولحمه وأوصله إلى ذروة الألم وقمة المعاناة .. والمقطع الثاني ينطوي على روح التفلسف ومنشأ اليقظة الفكرية عند أهل الحكمة ، على اعتبار أن الدهشة Etonnement هي عنصر وجود ومنشأ التفكير الفلسفي ، هي نزق فكري ينم عن التأمل العميق والحيرة الفكرية من جراء التأمل والوعي والملاحظة : فالفيلسوف والعالم البيولوجي هربات سبنسر أثناء تجوله في شوارع مدينة لندن ليلا كان يرفع بصره إلى السماء قائلا " أيها الوجود ، بقدر ما أبهرتني وأدهشتني بقدر ما عجزت عن تفسيرك " .. فالدهشة هي يقظة فكرية واندهاش الفيلسوف بما يجري حوله من أحداث ، فالفيلسوف شوبنهاور كان يندهش من فكرة الموت ، فيستغرق طويلا في تأمل هذا الموضوع الوجودي / الميتافيزيقي .. اختصارا ، فهذه الخاطرة / الباقة من الشعر تنم عن جدة وطرافة من منظور أول ، وعن تأمل عميق وخلخلة وجدان حي من منظور ثان ، وعن سلاسة دالية (الدال اللفظي) سيلان دلالي كشلال يتدفق باستمرار (المدلول الفكري) .. خاطرة رومانسية وجودية وشعرية تحمل في أحشائها صورا رائعة للإنسان والوجود ، الحياة والموت ، اليأس والتأمل ؛ مصاغة بلغة متينة تتسم بجزالة اللفظ وطلاقة العبارة ونعومة الكلمة وسحر المعنى وعمق التفكير وتنويع الحقل وعذوبة التعبير .. دام قلمك فياضا بالإبداع والعطاء ،،،

الأستاذ عبدالوهاب حميرين

وجوه تخبئ أظافرها في المرآة .

زفرة واحدة تكفي لقتل
الوحش الحجري القابع
في نظرتك الباردة .

******

ضحكة حلوة تكفي
لترميم جناحي حمامة
تربض في كف شحاذ .

******

زهرة واحدة تكفي
لتشرح تغريبة عصفور الدوري
(وطقسه المبهم آن الليل.)

*****

ورقة واحدة تكفي
لقراءة أحزان
الجذع المقطوع .

*****

طلقة واحدة تكفي

للسفر عبر جزر الغياب
لهتك مساتير الذئب .

*****

وردة واحدة تكفي
إطفاء حرائق الشاعر.

******

ديك واحد يكفي
لإيقاظ الصباح المعلق
كالخفاش
على جناح العتمة.

******

عكازة واحدة تكفي
لكنس أشباح الليل
المعششة في كهوف
الجسد.

****

إمرأة جميلة تكفي
لنسيان الموت.

****

ضربة فأس واحدة تكفي
لقطع أذرعة كثيرة
لنهار يتزأبق
على صهوة اللامبالاة.

****

سرير واحد يكفي
لجسدين ينقران
أوراق المستقبل
ويطيران
نحو براري النوم.

****

صديقة عذبة تكفي
لصناعة أسطول من الصواعق..
لتدجين وحش العزلة
وتأسيس دويلات
من الفرح اليومي .

******

صديقة واحدة تكفي
لتنبت من جديد
وبقوة مذهلة
طفولتي المقتولة
بخرادق الهامش.

****

طائر شفاف واحد
يطلع من سرايا عينيك
يكفي ليبعث من جديد
قمرا أبديا
داخل مدارات الروح.

****

جرح واحد يكفي
لإضاءة شرفات الليل.

****

جثة واحدة تكفي
لجرجرة أحلام الطغاة
إلى المقصلة.

******

غزالة واحدة تكفي
لغزو العالم
ومحو البقع الرمادية.

******

قطرة واحدة تكفي
–تهبط من عنق الغيمة–
لتشييع أفراس قوس قزح
إلى حجرة الشاعر.

****

نهر واحد يكفي
لغسل أواني الشمس
الملوثة بشتائم العميان.

*****

صديق واحد يكفي
لتشييع جنازتي اليومية
والبكاء طويلا
–أمام عتبات الفقد–
على جثث الصداقة.

******

العالم
لا يسع جناحي شاعر.

******

الليل لا يكفي
لسرد مراثي الحمامة
ونومها العميق
في بئر الجسد.

****

الدهشة تكفي
لبعث الفلاسفة
من مراقدهم.

****

جسد واحد
لا يكفي
لمجرات الشاعر.

- **حصتي من اللاشيء.**

يا إلاهي
التنين الذي أخفيته في عمودي الفقري.
ليحرس تاج السلالة من نقار الخشب.
فر بكنوزه الزرقاء.
تاركا مفاتيح سبعة في حديقة رأسي.
يا إلاهي
عانيت كثيرا من عتمات الوضوح.
من الفقد والقطيعة واللاجدوى.
من حبال مخيلتي الطويلة.
من زمهريرالحارس الليلي.
وهو يمشي على جثة صمتي.
من موتنا اليومي الأشقر.
وهو يأخذنا الواحد تلو الآخر
في عربة من التنك والقش.
القطار جائع حافي العجلات.
يعشش ضباب زاجل
داخل سكته المبهمة.
الفهود تفتح النار على الكناغر.
الغابة إمتلأت بالدسائس.
الكسالى إختفوا في براري النوم.
بيتنا مظلم مظلم مظلم .
وحمامتي العذبة مكسورة الجناح.
وحليب المشنقة ألذ من نور المطر.

صفارتك النبيلة في قاع البئر
كرسيك شاغر
والكهنة يتقاسمون الحنطة والذهب.
يا إلاهي
الأشجار التي قاسمتني العزاء.
التي عانت من الوقوف على ساق واحدة.
التي منحتني الفاكهة والسلام والمحبة.
التي بكت طويلا أمام ضريح حبيبتي.
ذرفت كلمات لا تنسى في الهواء.
الأشجار التي حفرت جذوعها بعمق:
دموعي المليئة بالخناجر.
سردي اليومي المدجج بالرماد.
تلك الأشجار العذبة
صرعتها فؤوس الحطابين.
يا إلاهي
طريقك شائكة.
صوتك شربته بندقية آدم.
خيراتك بيد القراصنة والعيارين.
الملائكة رحلت في قوارب هشة.
النور والموسيقى على حافة الهاوية.
حواسي مومسات في مركب الجسد.
البراهين كلاب سلوقية مكسورة الخاطر.
المصيدة تبني عشاشها في ظواهر الأشياء.
عقلي بومة عمياء.
قدماي مقطوعتان.
رأسي بناية متصدعة تسكنها الأشباح والأساطير.

الظلمة عارضة أزياء في الكازينو.
وخفافيشي تلعق دم البديهيات.
تحت ركبتي الحجرية
مات رسول بطعنة ذئب .
لم أصل بعد.
الحقيقة مسيجة بالفهود.
لم أزل مكتفيا بحصتي من اللاشيء.

- **إسعاد الموتى بتلميع الأرواح .**

سأجلب بركانا مريضا على ظهر فهد ..
ثمة مصح سري جوار بيتي..
تديره أشباح من العصر الوسيط..
*
في عز جنوني..
أقطع أغصاني المترامية..
أبيعها في مصبات الأنهار..
لمتصوفة يعانون من الصرع..
*
مضطر
لإيواء شجرة عمياء..
تبكي أمام البيت دون
دون سند عائلي.
*
مضطر
لغسل حصاني بدموع الأرمل..
لتهدئة خاطر نيزك ..
يحاول كسر أصابع نافذتي..
نهب جرار مخيلتي..
*
في الليل
أعزف بكلارنيتي ..
في مقبرة مهجورة..

تصاحبني أوركسترا بوم الدوق الكبير..
لإسعاد الموتي المنكسرين..
وتلميع الأرواح..
*
هكذا حين يهاجمني الفراغ
مثل هندي أحمر..
أحدق في صورة أمي..
المقتولة بداء الفالج..
تتكلم عيناها بعمق
ويخشخش البرواز الخشبي..
لذلك أبكي مثل طفل
طيره اعصار الفقد ..
إلى لا مكان .
*
من طبيعتي
الاصغاء إلى ايقاع
أقدام الأسلاف..
في الأماكن المظلمة..
رشق العالم بحجارة
اللامبالاة .

- **المشاؤون الجدد.**

الجو قارب فسيح.

سأفتح النص وأوقظ الكراكي.

لأن المطر يملأ خزانتي بالذهب.

والنوستالحيا طفل أشقر

يجلب الفراشات من بستان الجسد.

حين هاجمنا النقاد بالنسيان

دفعت الكلمات إلى الحرب

وأحرقت المراكب.

أهديت درعا من البرونز الخالص لثعلب أحمر.

ليراوغ السحرة

بضحكة مريبة.

ينصب الفخاخ والأقفاص في النصوص.

يملأ دورق الأنس بدم الغزالة.

بنافذة حزينة سأقاتل الأفق.

بطابقين من الفوبيا

سأطل على الهاوية.

الرسول إفترس الذئب.

الأكمات لم تستسلم لأصابع الشيطان.

هشمنا عربات النقاد في مرتفعات الجنازة.

ونفخنا من روحنا في الأموات.

طردنا فهدا أسود من شجرة العائلة.

واكتفينا بستين مترا من فراشات

اليوطوبيا.

الطقس زنجي بملابس رثة.

الفلكي سيسحب الأبدية إلى بيت الضرير.

لن أدحض حجة المخيال.

سأنظف صندوق الهواجس.

قبل أن يدهمني الهندي الأحمر

بسعال متقطع.

بتأويل أرعن لأسرار المزهرية.

ضحكنا طويلا في العتمة

لم نستدرج الراعي إلى زهرة الأقحوان.

إنكسر فخار المعنى .

لنجاتنا سنطعم الجسر مزيدا من الضوء والسمك.

نربط الموسيقى بأحبال الصواري.

البنادق طويلة الأظافر.

لا بد من كسب الحرب.

تحرير سكان الأبجدية.

لتنام المسدسات في الإسطبل.

ولتزهر الخيول وتبرعم في السر.

شكرا أيها اللاوعي على سلة اللوز الباذخة.

سنجرب الإختباء في شرايين النهر.

سيكون الخلاص قائد أوركستارا.

أجهش الرعد بالبكاء.

ستكون المرأة فاصلا موسيقا

في مفاصل المشائين الجدد.